27 - السيدة الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذٍ

الأنصارية زوجة المهاجر

اسمها الرُّبَيِّعُ، والدها مُعَوَّذُ بن الحارث وهو ابن عفراء، والدتها أم يزيد بنت قيس، وزوجها المهاجر إياس بن أبي البُكَيْر الليثي، وقد أنجبت له محمد بن إياس، وقد حصل بينها وبين زوجها خلاف تعذَّرت معه الحياة بينهما، فقالت له الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوَّذٍ: لك كل شيءٍ وفارقني فقال لها زوجها إياس: قد فعلت.

تقول الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوَّذٍ رضي الله عنها: فدفعت له كل شيء غير درعي[1] فخاصمني إلى عثمان بن عفان فقال عثمان رضي الله عنه: له شرطه يا رُبَيِّعُ، فدفعته له حسب رغبة أمير المؤمنين.

كانت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوَّذٍ من السابقين الأوائل للإسلام، وقد شهد والدها مُعَوَّذُ بن الحارث وعمَّاها عوف ومعاذ مع رسول الله ﷺ بدراً، وقُتل والدها يومئذٍ وعمها عوفاً، وقد ترحَّم رسول الله ﷺ على ابني عفراء، فقال: «**رَحِمَ اللهُ ابْنَيْ عَفْرَاءَ، اشْتَرَكَا فِي قَتْلِ فِرْعَوْنَ هذِهِ الأُمَّةِ، وَرَأْسِ أَئِمَّةِ الكُفْرِ**»، فقيل: يا رسول الله، من قتله معهما؟ قال: «**المَلائِكَةُ، وَذَفَّفَ عَلَيْهِ ابْنُ مَسْعُودٍ**».

وقد استُشهد والدها يوم بدر - رحمه الله تعالى - وقد عرف الأنصار عامة بالكرم، وكانت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوَّذٍ تُهادي رسول الله ﷺ بأنواعٍ من الطعام بين الحين والآخر، وكان رسول الله ﷺ يزور بيت الرُّبَيِّع ويأكل عندها ويتوضَّأ، وقد كانت هذه الزيارات المباركة تزيد الرُّبَيِّعَ علماً وفقهاً في الدين.

---

(1) الدِّرع: القميص.

راوية الحديث

وقد قصد حَبْرُ الأمة وترجمانُ القرآن عبد الله بن عباس ﷺ إليها ليسألها عن وضوء رسول الله ﷺ، لأنها كانت الراوية لصفة وضوء رسول الله ﷺ.

وجاء في سنن أبي داود عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِينَا، فَحَدَّثَتْنَا أَنَّهُ قَالَ: «**اسْكُبِي لِي وَضُوءً**» فَذَكَرَتْ وُضُوءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَتْ فِيهِ: فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلاثًا، وَوَضَّأَ وَجْهَهُ ثَلاثًا، وَمَضْمَضَ، وَاسْتَنْشَقَ مَرَّةً، وَوَضَّأَ يَدَيْهِ ثَلاثًا ثَلاثًا، وَمَسَحَ بِرَأْسِهِ مَرَّتَيْنِ بِمُؤَخَّرِ رَأْسِهِ ثُمَّ بِمُقَدَّمِهِ، وَبِأُذُنَيْهِ كِلْتَيْهِمَا ظُهُورِهِمَا وَبُطُونِهِمَا، وَوَضَّأَ رِجْلَيْهِ ثَلاثًا ثَلاثًا.

قَالَ أَبُو دَاوُد: وَهَذَا مَعْنَى حَدِيثِ مُسَدَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ عَقِيلٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ، يُغَيِّرُ بَعْضَ مَعَانِي بِشْرٍ قَالَ فِيهِ: وَتَمَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ ثَلاثًا[1].

وكفى الرُّبَيِّعُ فضلاً أن تذكر كتب الفقه والسنن هذا الحديث مرويّاً عنها!، وكانت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذٍ ﷺ حسنة العبارة، جيدة الوصف روى أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِلرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ: صِفِي لَنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً[2].

مشاركتها في الجهاد

وكانت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذٍ تخرج مع النسوة اللواتي كنَّ يخرجن مع رسول الله ﷺ إلى الغزو، وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ خَالِدٍ

---

(1) رواه: أبو داود/ كتاب: الطهارة/ باب: صفة وضوء النبي ﷺ/ برقم: (108).

(2) رواه: الدارمي/ كتاب: المقدمة/ باب: في حسن النبي ﷺ/ برقم: (60)، وقد ذكره البيهقي في دلائل النبوة (1/ 200).

ابْنِ ذَكْوَانَ، عَنْ رُبَيِّعَ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَسْقِي الْقَوْمَ، وَنَخْدُمُهُمْ، وَنَرُدُّ الْقَتْلَى وَالْجَرْحَى إِلَى الْمَدِينَةِ[1].

شهودها بيعة الرضوان

وكانت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوِّذٍ قد شهدت بيعة الرضوان في السنة السادسة للهجرة، ففازت برضاء الله تعالى، قال عزَّ من قائل: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾﴾ [الفتح: 18 - 19]، فما الذي حدث في تلك البيعة؟ وما السبب الذي دعا إليها؟.

قَالَ: وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ خِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخُزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ: الثَّعْلَبُ فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ، وَأَرَادُوا قَتْلَ خِرَاشٍ فَمَنَعَهُمْ الأَحَابِشُ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَدَعَا عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي، وَقَدْ عَرَفَتْ قُرَيْشٌ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا وَغِلْظَتِي عَلَيْهَا، وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ تُرْسِلُهُ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي: عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ.

قَالَ: فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ مُعَظِّمًا لِحُرْمَتِهِ؛ فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَرَدِفَ خَلْفَهُ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَّغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظَمَاءَ قُرَيْشٍ فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فَطُفْ بِهِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ

(1) رواه: البخاري/كتاب: الطب/باب: هل يداوي الرجل المرأة والمرأة الرجل/برقم: (5247).

رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَاحْتَبَسَتْهُ قُرَيْشٌ عِنْدَهَا فَبَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ[1].

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِيْنَ سَمِعَ ذَلِكَ: «**لا نَبْرَحُ حَتَّى نُنَاجِزَ القَوْمَ**»، ونادى مناديه ﷺ: ألا إن روح القدس قد نزل على رسول الله ﷺ فأمره بالبيعة، فاخرجوا على اسم الله تعالى، فبايعوه فثار المسلمون إلى رسول الله ﷺ وبايعوه على الموت

قال نافع: إن عمر رضي الله عنه يوم الحديبية أرسل ابنه عبد الله إلى فَرَسٍ له عند رجلٍ من الأنصار أن يأتي به ليقاتل عليه ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة، وعمر لا يدري بذلك، فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفَرَس فجاء به إلى عمر، وعمر رضي الله عنه يَسْتَلْئِمُ[2] للقتال، فأخبره أن رسول الله ﷺ يبايع تحت الشجرة، فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ.

وصحَّ أن رسول الله ﷺ ضرب بيده اليمنى على يده الأخرى وقال: «**هَذِهِ عَنْ عُثْمَانَ**»، روى الترمذي عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا أُمِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبَيْعَةِ الرِّضْوَانِ كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، قَالَ: فَبَايَعَ النَّاسَ.

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ عُثْمَانَ فِي حَاجَةِ اللهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ**» فَضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى، فَكَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِعُثْمَانَ خَيْرًا مِنْ أَيْدِيهِمْ لأَنْفُسِهِمْ؛ قَالَ الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»[3].

وكانت عدَّة المؤمنين ألفاً وأربعمائة على أصح الأخبار، ومنهم الرُّبَيِّعُ

---

(1) حديث الحديبية طويل رواه: أحمد/ كتاب: أول مسند الكوفيين/ باب: حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم/ برقم: (18152).

(2) يَسْتَلْئِمُ: أي يلبس اللأمة، وهي عدَّة الحرب.

(3) رواه: الترمذي/ كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ/ باب: في مناقب عثمان بن عفان/ برقم: (3635).

بنتُ مُعَوَّذٍ ﷺ وعلم عمر ﷺ أن الناس يأتون الشجرة فيصلون عندها، فأمر بقطعها خشية الفتنة، لقرب الجاهلية، وعبادة غير الله فيهم.

ونالت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوَّذٍ مع المشاركين في البيعة بشارة رسول الله ﷺ إذ حَدَّثَ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ الرَّمْلِيُّ أَنَّ اللَّيْثَ حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**لا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**»[1] فهنيئاً للرُّبَيِّع ولأصحاب البيعة المباركة تحت الشجرة التي أظلَّتهم، وأفاضت عليهم من خيرها وبركتها حين تفيَّأ رسول الله ﷺ ظلالها، فحيثما حلَّ حلَّت البركة، وعمَّت على الناس.

وبلغت الرُّبَيِّعُ بنتُ مُعَوَّذٍ من العلم مكانةً مرموقةً جعلت علماء التابعين يروون عنها حديث النبي ﷺ كعائشة بنت أنس بن مالك ﷺ، وسليمان بن يسار ﷺ.

ولما كانت سنة خمسٍ وأربعين للهجرة، وافتها المنيَّة في خلافة، معاوية ﷺ، رحم الله الرُّبَيِّعَ بنتَ مُعَوَّذٍ وأنزلها مع المكرمين ورضي عنها وأرضاها.

(1) رواه: أبو داود/ كتاب: السنة/ باب: في الخلفاء/ برقم: (4034).